



مجلة كلية السياحة والفنادق جامعة مدينة السادات

رابط المجلة

<https://mfth.journals.ekb.eg/>



المسجد في أيقونات "رحلة العائلة المقدسة": كنيسة السيدة العذراء بمسطرد والبلينا نموذجاً

يوستينه صبحي نجيب سعيد

مدرس بقسم الإرشاد السياحي

المعهد العالي للسياحة والفنادق- كينج مريوط بالإسكندرية

الملخص

شهد الفن القبطي تطوراً ملحوظاً تتمثل إحدى سماته في تأثره بالفنون الأخرى كالفن الإسلامي، مما أدى إلى ظهور عناصر فنية إسلامية داخل بعض الأيقونات؛ فعكست الأيقونة روح الوحدة الوطنية بين أطراف المجتمع المصري بمعتقداته خاصة أيقونة رحلة العائلة المقدسة¹، حيث تعد رحلة العائلة المقدسة إلى مصر من الموضوعات التي أهتم بها الفنان القبطي في تصويره للأيقونات، لذا هدفت الباحثة في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض أيقونات رحلة العائلة المقدسة التي تحوي عناصر إسلامية كالمسجد وما به من مآذن من خلال وصف أيقونات رحلة العائلة المقدسة بكنيسة السيدة العذراء بمسطرد والبلينا وتحليل كافة عناصرها القبطية والإسلامية وتفسير أهم دلالاتها. فاعتمدت الورقة البحثية على منهجين: الأول منهج تاريخي يركز على الإطار التاريخي، من خلال التعريف بتاريخ كنيسة السيدة العذراء بمسطرد وكنيسة السيدة العذراء بالبلينا، وتفاصيل رحلة العائلة المقدسة إلى مصر وفقاً للتقاليد القبطي والمصادر التاريخية التي تناولت هذه الرحلة. أما المنهج الثاني؛ فهو وصفي تحليلي، يعالج المادة المدروسة ميدانياً، من خلال تحليل الأيقونة القبطية لرحلة العائلة المقدسة التي يظهر فيها المسجد كعنصر بصري فريد. وفي ختام الدراسة، تم التطرق إلى الدلالات الرمزية والمعنى الكامن وراء تصوير المسجد داخل الأيقونة القبطية لرحلة العائلة المقدسة.

الترقيم الدولي الموحد
للطباعة:

2537-0952

الترقيم الدولي الموحد
الإلكتروني:

3062-5262

DOI:
10.21608/MFTH.202
5.430427

الكلمات الدالة

المسجد؛ الأيقونة القبطية؛ رحلة العائلة المقدسة؛ كنيسة العذراء مريم بمسطرد؛ كنيسة العذراء مريم بالبلينا.

¹ العائلة المقدسة: مُصطلح يُستخدَم للتعبير عن أسرة السيد المسيح بالجسد: الطفل يسوع- العذراء مريم- القديس يوسف النجار.

للمزيد من التفاصيل، أنظر: <https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/18-EN/the-holy-family.html>، بتاريخ 2024/4/15 الساعة 9:19 ص.

The Mosque in the Icons of the "Journey of the Holy Family": A Case Study of the Churches of the Virgin Mary in Mostorod and Al-Balyana

Youstina Sobhy Naguib Saeed

Lecturer in Tourism Guidance Department

The Higher Institute for Tourism & Hotels, King Marriott, Alexandria

ABSTRACT

Coptic art has witnessed a remarkable development, one of its characteristics being its influence by other arts, such as Islamic art. This led to the emergence of Islamic artistic elements within some icons, reflecting the spirit of national unity among the various segments of society with their different beliefs—particularly in the icon of the Holy Family's Journey into Egypt. The journey of the Holy Family to Egypt is one of the subjects that Coptic artists have paid special attention to in their iconography. Therefore, this study aims to shed light on some icons of the Holy Family's Journey that contain Islamic elements, such as mosques and their minarets, by describing the icons found in the Churches of the Virgin Mary in Mostorod and Al-Balyana, analyzing all their Coptic and Islamic elements, and interpreting their most significant meanings.

This paper adopts two methodologies: The first one is a historical approach, focusing on the history of the Virgin Mary Church in Mostorod and the Virgin Mary Church in Al-Balyana, the details of the Holy Family's journey to Egypt according to Coptic tradition and historical sources that have addressed this journey. The second one is a descriptive-analytical approach, deals with the analysis of the Coptic icon of the Holy Family's journey, in which the mosque and crescent appear as unique visual elements.

In conclusion, the study explores the symbolic meanings and underlying significance behind the depiction of the mosque and the crescent within the Coptic icon.

KEYWORDS

Mosque, Coptic Icons, Journey of the Holy Family, Church of the Virgin Mary in Mostorod, Church of the Virgin Mary in Al-Balyana.

Printed ISSN:

2537-0952

Online ISSN:

3062-5262

DOI:

10.21608/MFTH.20

25.430427

مقدمة

الفن هو أحد الأشكال التي يمكن من خلالها التعبير عما بداخل الإنسان حيث يجسد أفكاره ومعتقداته في رسوم وصور ملموسة. وتقوم البنية الأساسية للفن على عنصرين متكاملين: البيئة بوصفها الإطار الجغرافي، والعقيدة باعتبارها المحرك الروحي والقيمي للمجتمع؛ فالبيئة الجغرافية والعقيدة كونتا الحضارة المصرية والتي جسدتها مختلف الفنون خاصة الفن القبطي (فانوس، 2002، ص 263) الذي شهد تطوراً كبيراً وتحولاً جذرياً إذ خرج من دائرة السرية إلى العلن، مستفيداً من الاعتراف الرسمي بالمسيحية في ظل الإمبراطورية الرومانية وبالتحديد في عهد الإمبراطور قسطنطين¹. فازدهر هذا الفن حيث سجل المسيحيون بعض الصور الجدارية والرسوم الرمزية التي تخدم العقيدة المسيحية.

كما تمثلت إحدى مظاهر تطور الفن القبطي في استعمال الفنان القبطي لرموز وعناصر أخرى مغايرة لما اعتاد عليه من قبل في التعبير عن معتقده وفكره الديني كاستعمال بعض العناصر الإسلامية في تصوير الأيقونات، حيث أصبح هناك تبادل فني بين أسلوب المدرسة العربية في التصوير الإسلامي واسلوب المدرسة القبطية وهو ما يعكس حالة التدين والتسامح التي سادت المجتمع المصري وميزته (سالم، 2002، ص 221).

وهو ما دفع الباحثة لهذه الدراسة التي تهدف من خلالها إلى البحث عن بعض الأيقونات التي تأثرت بالفن الإسلامي والقيام بوصفها وتحليلها والإشارة إلى دلالاتها القبطية والهدف من استخدامها وهو ما ظهر جلياً في أيقونتي رحلة العائلة المقدسة إلى مصر بكنيسة السيدة العذراء بمسطرده والبلينا والتي تأثرت بظهور التصور المعماري للمسجد بمأذنه كأحد العناصر الإسلامية في الأيقونة.

مشكلة البحث

تحتفظ الكنائس بالعديد من الأيقونات التي تصوّر رحلة العائلة المقدسة إلى مصر والتي أعتاد الفنان القبطي على تصويرها وفقاً لنمط متعارف عليه على مر العصور، إلا أنه تم ملاحظة وجود بعض الأيقونات الفريدة لرحلة العائلة المقدسة التي تحوي تصوير لمسجد كأحد المعالم الإسلامية والتي وجدت على سبيل المثال لا الحصر في كنيسة السيدة العذراء بمسطرده كنموذج لكنائس القاهرة وكنيسة السيدة العذراء بالبلينا كنموذج لكنائس الوجه القبلي، واعتمدت الباحثة على هذين النموذجين إشارة إلى تأثر الفن القبطي بالفن الإسلامي في جميع أنحاء مصر دون أن يقتصر ذلك على منطقة محددة قد تحكمها ثقافات وعادات تختلف عن منطقة أخرى. وهو ما دفع الباحثة إلى محاولة دراسة الأسباب الكامنة وراء ذلك بالوصف والتحليل والتعرف على أهم الدلالات القبطية لظهور المسجد بالأيقونتين محل الدراسة.

وفي ضوء ما سبق تتلخص مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي دوافع والدلالات لتصوير الفنان القبطي للمسجد بأيقونة رحلة العائلة المقدسة إلى مصر؟ وينبثق من هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية تتمثل فيما يلي:

- ما هي المصادر التي تناولت مسار العائلة المقدسة أثناء زيارتها لمصر؟
- ما هي أسباب قيام الفنان القبطي بتصوير المسجد في الأيقونة؟
- ما هو شكل المسجد الذي فضله الفنان القبطي عند رسمه للأيقونة؟ وإلى أي عصر ينتمي؟
- ما هي الدلالات القبطية من تصوير المسجد بأيقونة رحل العائلة المقدسة بكنيسة السيدة العذراء بمسطرده والبلينا؟

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث من الناحية العلمية في دعم وتطوير المعرفة من خلال إثراء الأدبيات المتعلقة بالفن القبطي بصفة عامة ووصف وتحليل الأيقونات بصفة خاصة، كما يحقق البحث أهمية خاصة من الناحية العملية حيث يساهم في إلقاء الضوء على دوافع وأسباب الفنان القبطي لتصوير الأيقونات ببعض العناصر المتفردة غير المعتاد على تجسيدها بالأيقونات كظهور المسجد وما به من مآذن كأحد المعالم الإسلامية ببعض أيقونات رحلة العائلة المقدسة إلى مصر، وذلك من خلال تقديم رؤية وصفية تحليلية عن تلك الأيقونات الموجودة بكنيسة

¹ الإمبراطور قسطنطين: (288-337) إمبراطور روماني، أعطي المسيحيين حرية ممارسة شعائهم الدينية، كما كان حكمه بمثابة بداية عصر الإمبراطورية المسيحية ونهاية لاضطهاد المسيحيين. للمزيد من التفاصيل، انظر: (Stewart, 1991, p. 588).

السيدة العذراء بمسطرده والبلينا على سبيل المثال لا الحصر، مما يساهم في توسيع مدارك الأطراف المعنية ذات الصلة بموضوع البحث حول الدلالات القبطية لظهور المسجد بأيقونتي رحلة العائلة المقدسة محل الدراسة.

أهداف البحث

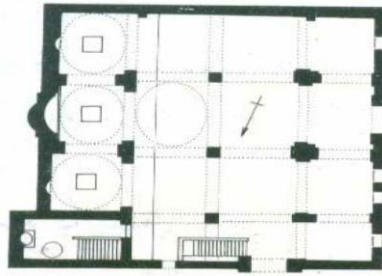
يهدف هذا البحث إلى تحليل أيقونة رحلة العائلة المقدسة والمسجد في أيقونات رحلة العائلة المقدسة بكنيسة السيدة العذراء مسطرده والبلينا وذلك من خلال تسليط الضوء على:

- كنيسة السيدة العذراء بمسطرده.
- كنيسة السيدة العذراء بالبلينا.
- رحلة العائلة المقدسة وفقًا للتقليد القبطي.
- المصادر الرئيسية التي أوردت رحلة العائلة المقدسة.
- وصف أيقونة رحلة العائلة المقدسة التي تظهر فيها صورة المسجد.
- تحليل أيقونة رحلة العائلة المقدسة وتحليل المسجد من حيث الشكل والمضمون والرموز البصرية المستخدمة فيه والمغرى من وراء تصوير المسجد.

وتتناول الباحثة ما سبق بشيء من التفاصيل على النحو التالي:

1. كنيسة السيدة العذراء بمسطرده

تقع كنيسة السيدة العذراء في قرية مسطرده على شاطئ ترعة الاسماعيلية بشبرا الخيمة (صموئيل، 1995، ص 89). وشيدت الكنيسة عام (901 ش/1185م) على الطراز البيزنطي، ويتكون مبنى الكنيسة من صحن وثلاثة هياكل والمغارة والبئر. وتتكون الكنيسة من طابقين: الدور الأرضي والجزء العلوي، حيث بدأت الكنيسة قديمًا الجزء الأرضي فقط الذي تم تجديده في القرن الثاني عشر الميلادي، أما الجزء العلوي تم بنائه في عهد البابا كيرلس الخامس البطريك الـ 112 في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. كما تم تجديد الكنيسة من الخارج في الفترة ما بين (1984-1987م)، وفي سنة 2000م جددت الكنيسة بالكامل في عهد الممتيح البابا شنودة الثالث البطريك الـ 117 بمناسبة الاحتفال بمرور ألفي عام على ميلاد السيد المسيح ورحلة العائلة المقدسة إلى مصر، ويوجد أيضًا بالكنيسة ثلاثة هياكل: الأوسط باسم السيدة العذراء والهيكل القبلي باسم الشهيد مارجرس والبحري باسم القديس يوحنا المعمدان¹. وللكنيسة أربع قباب: ثلاث منها فوق الهياكل والقبعة الرابعة أمام الهيكل الأوسط، ويوجد بالكنيسة مغارة بها سلمين للصعود والنزول وبها البئر الذي شربت منه العائلة المقدسة (صموئيل، 1995، ص 89). ويوضح الشكل (1) المخطط الخاص بالكنيسة كما يلي:



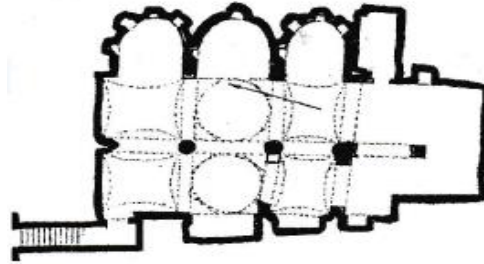
شكل 1: مخطط كنيسة السيدة العذراء- مسطرده

المصدر: (صموئيل، 1995، ص 89)

¹<https://map.blessedegypt.com/ar/2023/02/28/%d8%a7%d9%84%d9%83%d9%86%d9%8a%d8%b3%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%ab%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d8%a8%d9%85%d8%b3%d8%b7%d8%b1%d8%af/>، بتاريخ 2025/4/2 الساعة 1:22 م.

2. كنيسة السيدة العذراء بالبلينا

توجد كنيسة السيدة العذراء في الحي القديم بالبلينا وتنخفض ثلاثة أمتار عن مستوى الأرض. وتتكون الكنيسة من ثلاثة هياكل وصحن وحجرة قبلية، مدخل الكنيسة في الركن البحري الغربي. ويقال إن البابا بنيامين الـ "٣٨" أختبأ عند هروبه من الملكانيين في هذه الكنيسة (صموئيل، 2002، ص ص 189-190). ويوضح الشكل (2) المخطط الخاص بالكنيسة كما يلي:



شكل 2: مخطط كنيسة السيدة العذراء - البلينا

المصدر: (صموئيل، 2002، ص 190)

3. رحلة العائلة المقدسة وفقًا للتقليد القبطي

تباركت مصر بقدوم العائلة المقدسة هربًا من اضطهاد هيرودس¹ (Abed & Abouzied, 2021, p. 198)، فلقد خرج القديس يوسف النجار² ومعه يسوع طفلًا والقديسة مريم أمه وسالومي³ من أرض فلسطين.

ودخلت العائلة المقدسة مصر من جهة الفرما (El Shamy & Ahmed, 2024, p. 291)، بعد ذلك إلى تل بسطا ثم اتجهوا إلى مسطرد ثم بلبس ومنها إلى سمند ثم سخا (صادق، 2010، ص ص 65-66) ثم عبرت نهر النيل وسارت إلى برية شيهيت بوادي النطرون (Kondos, 2017, p. 752) ثم المطرية ومنها إلى مصر القديمة حيث اختبأت العائلة المقدسة في المغارة التي بنيت عليها بعد كنيسة القديسين سرجيوس وواخوس⁴، ثم ارتحلت إلى منطقة المعادي ومنها إلى صعيد مصر حيث جبل الطير شرق سمالوط. ثم وصلت إلى بلدة الأشمونين بجوار ملوي من خلال عبور العائلة المقدسة النيل من الشرق إلى الغرب واتجهت جنوبًا إلى

¹ هيرودس: ابن الدبلوماسي أنتيباتر الإدومي من زوجته النبطية، عُين حاكمًا على الجليل ثم أصبح ملكًا على المقاطعة اليهودية. وقد بسط نفوذه على المنطقة الممتدة من هضبة الجولان شمالًا إلى البحر الميت جنوبًا، وكانت أيام حكمه تمثل ازدهارًا ثقافيًا واقتصاديًا، أما في المسيحية فيعتبر هيرودس طاغيًا إذ يذكر إنجيل متى أنه أمر بذبح كل موليد بيت لحم عندما علم أن المسيح قد وُلد فيها. للمزيد من التفاصيل انظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%AF%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84

بتاريخ 2025/4/2 الساعة 1:22 م.

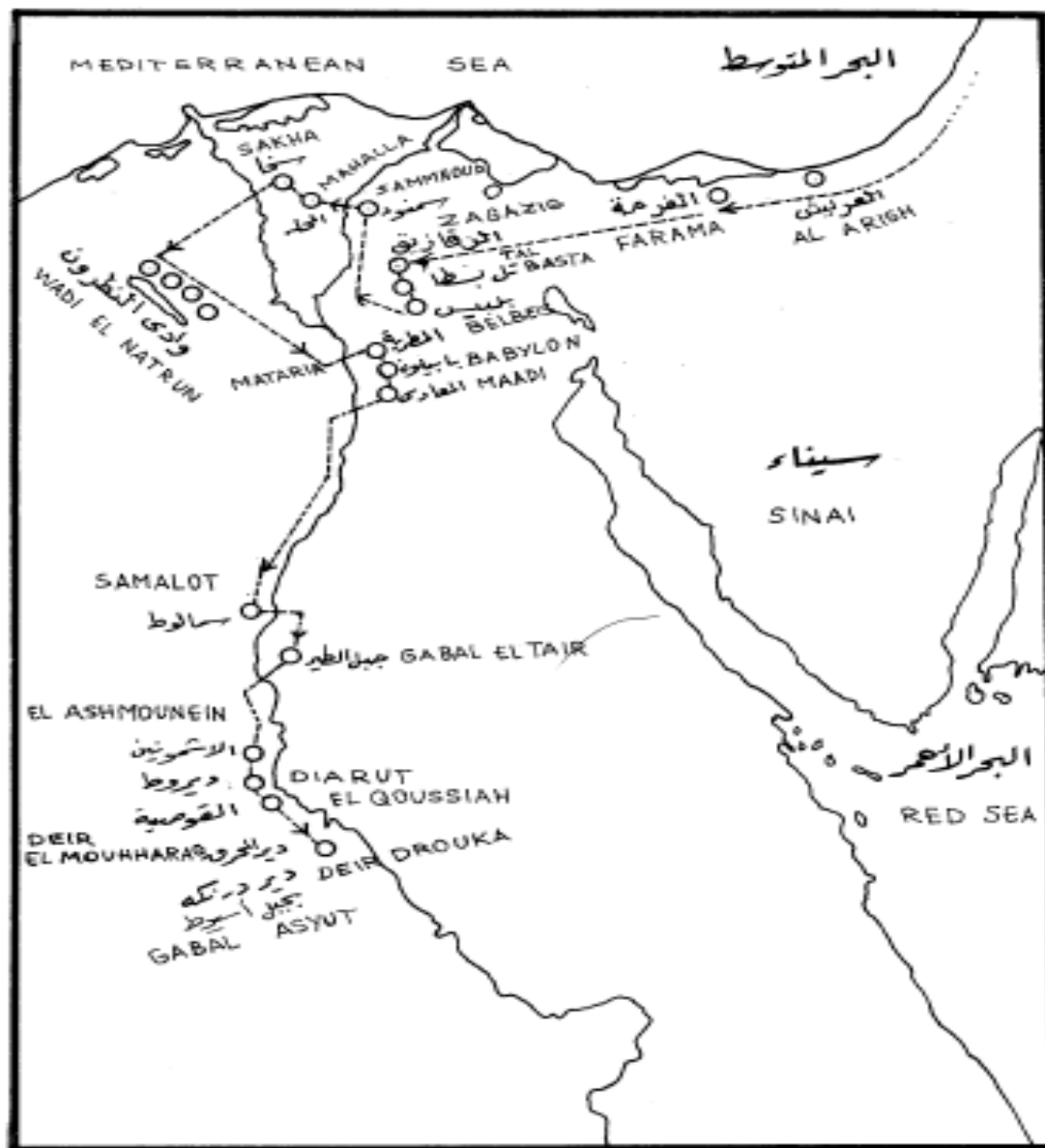
² يوسف النجار: خطيب السيدة العذراء مريم وأب الطفل يسوع بالتبني. للمزيد من التفاصيل، انظر: (Perelz, 1991, p. 1371)

³ سالومي: ابنة خالة السيدة العذراء، وكانت تعمل قابلة حيث كان يعبر عنها بأنها كبيرة الدايات في بيت لحم، نذرت نفسها لخدمة الطفل يسوع ومن هنا جاء مرافقتها للعائلة المقدسة إلى أرض مصر. للمزيد من التفاصيل، انظر: <https://wagih-felbermayer.com/?p=3094>

بتاريخ 2025 /5/12 الساعة 5:30 م.

⁴ سرجيوس وواخوس: كانا من جنود الإمبراطور الروماني مكسيميان، وذاعت شهرتهما في سوريا والقسطنطينية على الرغم من أنهما غير معروفين في مصر. للمزيد من التفاصيل، انظر: (صادق، 2010، ص 75).

ديروط الشريف ومنها إلى قسقام حيث استقرت العائلة المقدسة في دير المحرق¹ (أكثر من ستة أشهر). ويرى البعض أنه من المحتمل أنها مرت أيضًا بجبل درنكة غرب أسيوط، وذلك أثناء رحلة العودة إلى فلسطين (صادق، 2010، ص ص 65-66) ويعتقد البعض أن الفترة التي قضاها السيد المسيح في مصر قد تتراوح ما بين ثلاث سنوات ونصف (Girgis, 2002, p. 20) وأربع سنوات (صادق، 2010، ص ص 65-66). وفيما يلي شكل توضيحي (3) لمسار العائلة المقدسة بمصر:



شكل 3: طريق رحلة العائلة المقدسة

Source: (Habib, n.d, p. 9)

¹ دير السيدة العذراء المحرق بجبل قسقام: يبعد 12 كيلومترًا عن مدينة القوصية بمحافظة أسيوط في مصر. للمزيد من التفاصيل، انظر:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%B1%D9%82> بتاريخ 2025/4/3 الساعة 2:59م

4. المصادر الرئيسية التي أوردت رحلة العائلة المقدسة

وردت رحلة العائلة المقدسة في العديد من المصادر التي تتمثل أهمها فيما يلي:

1.4 الكتاب المقدس

تحدث الكتاب المقدس عن رحلة العائلة المقدسة بعهديه القديم والجديد؛ ففي نبوات العهد القديم تنبأ كل من أشعيا النبي وهوشع النبي عن هذه الرحلة المقدسة (Kupelian, 2020, p. 68)، حيث كانت نبوءة أشعيا النبي كما جاءت بالكتاب المقدس: "وَحَيَّ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: هُوَذَا الرَّبُّ زَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ، فَتَزْتَجِفُ أَوْتَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ، وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا" (أش 19: 1) كما تنبأ أيضًا: "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسْطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تَحْمِهَا" (أش 19: 19). كما كانت نبوءة هوشع النبي: "لَمَّا كَانَ إِسْرَائِيلُ غُلَامًا أَحْبَبْتُهُ، وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي" (هو 11: 1). وأيضًا نبوءة داود بسفر المزامير: "كَرْمَةٌ مِنْ مِصْرَ نَقَلْتُ. طَرَدْتُ أُمًّا وَغَرَسْتُهَا" (حلمي، 2024، ص 661).

أما في العهد الجديد جاءت رحلة العائلة المقدسة في إنجيل متى (Kupelian, 2020, p. 66) حيث ورد بالإصحاح الثاني: "وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودَسَ الْمَلِكِ... إِذَا مَلَكَ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «فُتْمٌ وَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرَبَ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لِأَنَّ هِيرُودَسَ مُرْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلًا وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودَسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: "مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي" (مت 2: 1-15).

وجدير بالذكر أن الكتاب المقدس لم يذكر مدة إقامة رحلة العائلة المقدسة في مصر ولا الطريق الذي سلكوه، وإنما ذكرت هذه المعلومات أولاً في كتابات أساقفة القرن الثاني الميلادي (Kupelian, 2020, p. 74)

2.4 ميمر¹ البابا ثاوفيلس

حيث كانت أول إشارة لتفاصيل رحلة العائلة المقدسة إلى مصر هي رؤية البابا ثاوفيلس البطريرك الـ 23 في أوائل القرن الخامس الميلادي، وقد رصد البابا ثاوفيلس وفقاً لمخطوطة الميمر أهم المحطات الرئيسية في رحلة العائلة المقدسة، بدايةً من الفرما والتي كانت تعرف بالببليزيوم (هي المدينة الواقعة بين مدينتي العريش وبورسعيد حالياً)، وصولاً إلى جبل قسقام بمحافظة أسيوط في صعيد مصر، حيث رجعت مرة أخرى إلى فلسطين بعد وفاة الملك هيرودس (Louka, 2018, p. 71; Kupelian, 2020, p. 69).

3.4 ميمر الأنبا زخارياس

يعتبر ميمر الأنبا زخارياس من أكثر الميامر التي تحدثت عن مجيء العائلة المقدسة لأرض مصر حيث ذكر الأنبا زخارياس أسقف مدينة سخا في القرن الثامن حيث ذكر المحطات التي مرت بها العائلة المقدسة. كما ذكر أن العائلة المقدسة ذهبت إلى البرلس بقرية تسمى شجرة التين فلم تقبلها فمضت إلى موضع آخر يسمى (المطلع) حيث زودهم رجل باحتياجاتهم ثم مضوا إلى سخا فغطشوا إذ لم يجدوا ماء وضع السيد المسيح قدمه على حجر فانطبع أثر قدمه ونبع منه ماء². (عجبان، 2017، ص 53؛ Kupelian, 2020, p. 69)

4.4 ميمر الأنبا قرياقوس

كان الأنبا قرياقوس أسقفًا مدينة البهنسا (Kupelian, 2020, p. 69)، كتب ميمراً عن حلول السيدة مريم العذراء وابنها يسوع بجبل القوصية المعروف حالياً بالدير المحرق، وميمر آخر عن مجيء العائلة المقدسة إلى مصر وإقامتها في منطقة شرق البهنسا (عجبان، 2017، ص 53، 72، 73).

¹ ميمر: كلمة سريانية معناها قول أو عظة، والميمر هو المصدر الأساسي لرحلة العائلة المقدسة، والميامر من المرجح أنها أصلاً باللغة القبطية، وفيما بعد تمت ترجمتها للغة العربية ولغات أخرى. للمزيد من التفاصيل، انظر: (عجبان، 2017، 71).

بتاريخ 2025/1/27 الساعة 9:52 م <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AE%D8%A7>

5.4 السنكسار

حيث أشار السنكسار (الكتاب الجامع لسير الشهداء والقديسين) إلى مجيء الطفل يسوع وهو ابن سنتين إلى مصر، حيث يتم الاحتفال بتذكار مجيء العائلة المقدسة إلى مصر في يوم 24 من الشهر القبطي بشنس (السنكسار، 2012، ص 253) الموافق 1 يونية (Kupelian, 2020, p. 72).

6.4 تاريخ الكنائس والأديرة لأبو المكارم¹

حيث ورد في هذا الكتاب كثير من الكنائس والأديرة المرتبطة بمسار رحلة العائلة المقدسة في أرض مصر، حيث توثق الصفحات الأماكن التي باركتها العائلة أثناء مرورها بمصر (عجبان، 2017، ص 78).

7.4 كتابات بعض المؤرخين

ذُكرت رحلة العائلة المقدسة في كتابات بعض المؤرخين مثل: **هيپوليتوس الروماني**² حيث تعد كتابات هيپوليتوس من أقدم التقاليد عن رحلة العائلة المقدسة والذي ذكر أن مدة بقاء العائلة المقدسة بمصر بلغت ثلاث سنوات ونصف. وربما يرجع ذلك إلى علاقاته بالكنيسة في مصر حيث قضى وقت بصحبة العلامة أوريجانوس السكندري³ وقد حصل على هذه المعلومات منه (ديفيز، 2020، ص 14). كما تناول العلامة أوريجانوس السكندري رحلة العائلة المقدسة والظروف الإعجازية التي ارتبطت برؤية يوسف للملاك، مؤكداً أن هذه الرحلة لم تكن مجرد انتقال جغرافي، بل حملت في طياتها دلائل لاهوتية عميقة، ويعد دخول السيد المسيح إلى أرض مصر، وهو لا يزال طفلاً، من بين الأدلة التي تكشف عن تحقيق النبوات القديمة، والتدبير الإلهي منذ ولادته (ديفيز، 2020، ص 16).

8.4 تاريخ الكنيسة

تحدث المؤرخ الكنسي **يوسابيوس القيصري** عن رحلة العائلة المقدسة إلى مصر وعن قسوة هيرودس الملك عندما أصدر مرسوماً بقتل جميع أطفال بيت لحم من ابن سنتين فما دون، وتحدث أيضاً عن جرائم هيرودس ويعتبر الأمراض الشديدة التي أصابته في أواخر أيامه قصاصاً منه بسبب أعماله الشريرة. كما أشار المؤرخ الكنسي **سوزومين** في كتابه إلى وجود بعض الآثار المقدسة بجوار معبد مدينة الأشمونين القديمة والتي تحمل ذكرى مرور يسوع طفلاً في هذا المكان، ويذكر حادثة تحطم أوثان المدينة (عجبان، 2017، ص 77).

5. الدراسة الوصفية لأيقونة رحلة العائلة المقدسة التي تجسد صورة المسجد

كان مجيء رحلة العائلة المقدسة إلى مصر حدثاً هاماً (Khalf & Zaki, 2018, p. 1) تدخلت العناية الإلهية في جميع مظاهره (Habib, n. d, p. 1)، حيث يعتبر العديد من السائحين أن تتبع خطى العائلة المقدسة بمثابة رحلة حج لما لها من طابع ديني وثقافي وتراثي خاص (Abed & Abouzied, 2021, p. 199). وهو ما

¹ أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود: عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر وإلى نحو العقد الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، وهو مؤلف كتاب الكنائس والديارة (الأديرة). **للمزيد من التفاصيل، انظر:** (عجبان، 2017، ص 78).

² **هيپوليتوس الروماني:** هو كاتب ومفسر الكتاب المقدس عاش في أوائل القرن السادس وتعتبر كتاباته من أول وأقدم التقاليد التي وصلتنا عن رحلة العائلة المقدسة بعد الكتاب المقدس. **للمزيد من التفاصيل، انظر:** (ديفيز، 2020، ص 14).

³ **أوريجانوس السكندري:** هو أبرز مفكري المسيحية الأوائل ومدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية. **للمزيد من التفاصيل، انظر:** (ديفيز، 2020، ص 16).

جعل رحلة العائلة المقدسة إلى مصر أحد الموضوعات التي اهتم بها الفنان القبطي والبيزنطي، حيث صوّرت في العديد من المجالات الفنية، مثل الصور الجدارية، والأيقونات، والعاج، والأفاريز المنحوتة، وغيرها (عبد العزيز، 2023، ص 26).

وتتناول الباحثة وصفاً تحليلياً لكل من أيقونة رحلة العائلة المقدسة بكنيسة السيدة العذراء بمسطرده والبلينا على النحو التالي:

1.5 الدراسة الوصفية لأيقونة رحلة العائلة المقدسة بكنيسة السيدة العذراء - مسطرده

تقع أيقونة العائلة المقدسة في الجهة البحرية للهيكل الأوسط بكنيسة السيدة العذراء بمسطرده. ويرجع تاريخها إلى القرن التاسع عشر (Kupelian, 2020, p. 80). والتي قام بتجسيدها الفنان أنسطاسي الرومي القدسي¹ كما يلي:



لوحة 1: أيقونة رحلة العائلة المقدسة بكنيسة السيدة العذراء - مسطرده

Source: (Kupelian, 2020, p. 80)

الأيقونة هي الفن الذي ترى فيه العين الكتاب المقدس مرسومًا بألوان (سليمان، 2022، ص 109)، فتشتمل الأيقونة موضوع الدراسة على تصوير لرحلة العائلة المقدسة؛ ففي منتصف الأيقونة تصور السيدة العذراء جالسة على الحمار وحاملة الطفل يسوع، ويتقدمهم يوسف النجار في صورة كهل (Kupelian, 2020, p. 79)

¹ أنسطاسي الرومي القدسي: أحد فناني الأيقونات في مصر في القرن التاسع عشر الميلادي، وهو يوناني الأصل من القدس كان معاصراً للبابا كيرلس الخامس البطريرك الـ ١١٢ يرجع وجوده في مصر من عام ١٨٣٢م إلى عام ١٨٧١م، وله العديد من الأيقونات في العديد من الكنائس، وكان في الغالب يضع سطوراً مكتوبة باللغة العربية بكثير من الأخطاء الهجائية، وكان دائماً ما يلقب نفسه بالحقير أنسطاسي الرومي القدسي. للمزيد من التفاصيل، انظر: (حنا، 2023، ص 122).

وهو يجر الحمار، ويزين أرضية الأيقونة الأشجار والنخيل والمسجد بهلاله المميز ويحيط بالأيقونة إطارًا باللون الأحمر به زخارف باللون الأصفر.

ويعلو رأس السيدة العذراء تاجًا ذهبيًا إطاره الخارجي باللون الأسود، وحول رأسها هالة نورانية مذهبية ويحيط بها إطارًا خارجيًا باللون الأحمر، ورُسمت رأس السيدة العذراء مستديرة والعين لوزية والحواجب سوداء مقوسة والفم صغير والأنف طويلة خطية، كما تظهر السيدة العذراء مرتدية رداء أزرق يزينه نجوم بيضاء وحقاء أحمر اللون في أقدامها، أما أيدي السيدة العذراء فنجدها تحوط الطفل يسوع.

ونجد **الطفل يسوع** بوضع الثلاثة أرباع محمولًا بواسطة السيدة العذراء ويحيط برأسه هالة نورانية¹ مذهبية إطارها الخارجي أحمر، ورأسه صغيرة مستديرة ذات شعر بني كثيف والأعين لوزية والفم صغير ومغلق بشفاة حمراء والأنف طويلة ونراه ملفوفًا برداء بني اللون يزينه زخارف لأزهار باللون الأبيض ويشير بيده اليمنى بإشارة البركة ويمسك بيده اليسرى الكرة الأرضية وتظهر أقدامه من أسفل حافية.

وعلى يمين الأيقونة يظهر **القديس يوسف النجار** بشعر طويل ولحية وشارب باللون الأبيض، في هيئة كهل بوضع ثلاثة أرباع، متكئًا على عصا. تحيط برأسه هالة نورانية مذهبية، ويرتدي رداءً أحمر اللون يزينه حلقات ذهبية ويعلوه شال أصفر يغطي جزء من الجسم والكتفين ويمسك بيده اليمنى عصا بيضاء طويلة وتظهر أقدامه حافية.

ويظهر **الحمار** الذي تمتطيه السيدة العذراء مريم باللون الأسود وحول رأسه لجام أحمر وممتد للخلف لتمسكه السيدة العذراء بيدها اليسرى. وجاءت أرضية الأيقونة باللون البني الغامق وبها الأشجار والنخيل والخلفية باللون الأزرق لكي تجسد البيئة المصرية.

يظهر في الجهة اليمنى من خلفية الأيقونة تصوير **لمسجد**، واجهته مبنية بالطوب الأحمر يزينها نوافذ صغيرة، يتوسط الواجهة الباب الرئيسي ذو عقد نصف دائري يزينه أشكال هندسية باللون الأصفر، ويعلو الواجهة شرفة باللون البني تبرز أضلاعها عن الطابق السفلي ويزين هذه الشرفة أشكال هندسية باللون الأبيض، ويعلو هذه الشرفة مؤذنتان أحدهما تتكون من قاعدة مربعة يعلوها طابق مثنى يزينه زخارف هندسية وحنايا ينتهي بكابول حلزوني بارز عن الطابق السفلي منه، يحمل فوقه طابق اسطواني الشكل به نافذة وينتهي أيضًا هذا الطابق بكابول حلزوني يحمل قبة نصف دائرية يعلوها هلال، بينما تتكون المؤذنة الأخرى من قاعدة مربعة بها نافذة وتنتهي بكابول حلزوني يعلوها طابق مربع الشكل به نافذة وينتهي بكابول حلزوني بارز يحمل فوقه طابق اسطواني الشكل به نافذة ويعلوه قبة نصف دائرية يعلوها هلال.

كما توجد **مؤذنتان** أخريان خلف الحمار؛ تتكون كل منهما من قاعدة مربعة يعلوها ثلاثة طوابق اسطوانية باللون الأصفر يفصل بينهم كابولي باللون الأحمر، وبين المؤذنتين يوجد قبة باللون الأحمر مرتكزة على قاعدة مربعة.

2.5 الدراسة الوصفية لأيقونة رحلة العائلة المقدسة بكنييسة السيدة العذراء- البلينا

يرجع تاريخ أيقونة رحلة العائلة المقدسة بكنييسة السيدة العذراء- البلينا إلى القرن التاسع عشر (المشروع الأمريكي لتوثيق الأيقونات القبطية والحفاظ عليها، 1999-2004)، والتي جسَّدها الفنان أنسطاسي الرومي القدسي كما يلي.

¹ الهالة النورانية: عبارة عن دائرة من النور تحيط برأس الشخصية المقدسة أو إحدى الشخصيات الهامة. للمزيد من التفاصيل، انظر: (الصاوي، 2021، ص 521).



لوحة 2: أيقونة رحلة العائلة المقدسة بكنيسة السيدة العذراء- البلينا

المصدر: تصوير الباحثة

تصوّر الأيقونة السابقة رحلة العائلة المقدسة إلى مصر؛ ففي منتصف الأيقونة تظهر السيدة العذراء جالسة على الحمار وهي تحمل الطفل يسوع وبخلفهم يوسف النجار وبجوراه سالومي كما يحيط بالأيقونة إطارًا باللون البني.

وتظهر **السيدة العذراء** وحول رأسها هالة نورانية مذهبية يحيط بها إطارًا خارجيًا باللون الأسود، كما رُسمت رأسها ببيضاوية الشكل والعين لوزية والحواجب مقوسة والفم صغير والأنف طويلة، ومرتدية رداءً أحمر يعلوه شال أزرق يغطي رأسها ويزينه نجوم بيضاء، أما أيدي السيدة العذراء فنجدها ملتفة حول الطفل يسوع وترتدي حذاءً أسود اللون.

أما **الطفل يسوع** نجاه بوجه مستدير وبوضع الثلاثة أرباع محمولًا بواسطة السيدة العذراء ويحيط برأسه هالة نورانية مذهبية إطارها الخارجي أسود، ورأسه مستديرة الشكل ذات شعر بني والأعين لوزية والفم صغير والأنف طويلة ونراه ملفوفًا برداء أحمر اللون ويمسك بيده اليمنى شال السيدة العذراء وبينما يمسك الكرة الأرضية باليد اليسرى وتظهر أقدامه حافية.

ويظهر **القديس يوسف النجار** خلف السيدة العذراء بوجه بيضاوي وله لحية بيضاء في هيئة شيخ متقدم في العمر بوضع الثلاثة الأرباع ممسكًا عصا بيده اليمنى ويمسك بيده اليسرى الحمار من الخلف وتحيط برأسه هالة نورانية مذهبية ذات إطار باللون الأسود. ويرتدي رداءً باللون البيج وحذاءً باللون الأسود.

كما نجد **سالومي** تقف بجوار القديس يوسف النجار وتظهر برأس مستدير الشكل حولها هالة نورانية مذهبية ولها إطارًا باللون الأسود وترتدي رداءً أحمر يغطي الرأس والجسد وتضع أيديها على صدرها.

وأيضًا نجد **الحمار** الذي يحمل السيدة العذراء أبيض اللون ورأسه لأسفل وحول رأسه لجام أسود ممتد للخلف. وتجسدت **البيئة المصرية** في اللون البني الغامق لأرضية الأيقونة التي يزينها النخيل.

كما يظهر **المسجد** في الجهة اليمنى من خلفية الأيقونة يتوسط واجهته الباب الرئيسي ذو عقد نصف دائري ويزينها نوافذ صغيرة، ويعلو الواجهة شرفة تبرز أضلاعها عن الطابق السفلي، وتعلو هذه الشرفة منذنتان كل منهما مكونة من ثلاثة طوابق اسطوانية يتخلل الطابق الثاني والثالث منهما جنيّة، ينتهي كل طابق بكابول حلزوني بارز عن الطابق السفلي منه ويعلو أحد المآذن قبة نصف دائرية يعلوها هلال، أما المنذنة الثانية يعلوها قبة مخروطية.

6. الدراسة التحليلية لأيقونة رحلة العائلة المقدسة التي تجسد صورة المسجد

من خلال تحليل أيقونة رحلة العائلة المقدسة بكل من كنيسة السيدة العذراء بمسطرد (لوحة 1) وكنيسة السيدة العذراء بالبلينا (لوحة 2) يتضح ما يلي:

صوّرت (لوحة 1، 2) البيئة المصرية وظهر ذلك في لون الأرضية البني الغامق والتي يزينها الأشجار والنخيل (لوحة 1) والنخيل فقط في لوحة (2) وقد يكون القصد من ذلك هو إشارة إلى الخضرة والخصوبة التي تنعم بها أرض مصر.

وبالنسبة لأوضاع الأشخاص؛ فقد ظهرت بوضع الثلاثة أرباع (لوحة 1، 2) وهو الوضع المفضل لدى فناني القرون المتأخرة. أما بالنسبة لرؤوس الأشخاص؛ فقد تنوعت الوجوه بين الشكل المستدير كما في وجه السيدة العذراء (لوحة 1) والطفل يسوع (لوحة 1، 2) وسالومي (لوحة 2)، والشكل البيضاوي كما في وجه السيدة العذراء (لوحة 2) القديس يوسف النجار (لوحة 1، 2). وظهرت سمات الفن القبطي في لوحة (1، 2) في ملامح الوجه حيث نجد العيون اللوزية الواسعة إشارة إلى البصيرة الروحية وأيضًا الأنف المستقيم والفم الصغير. واستخدمت الهالة النورانية حول رأس السيدة العذراء والقديس يوسف النجار والطفل يسوع (لوحة 2) وسالومي (لوحة 2) إشارة إلى قداساتهم، بالإضافة إلى وجود تاج ذهبي يعلو رأس السيدة العذراء (لوحة 1) لكونها ملكة متوجة. وظهر الطفل يسوع وهو يشير بيده اليمنى بإشارة البركة ويمسك بيده اليسرى الكرة الأرضية (لوحة 1) بينما يمسك بيده اليمنى شال السيدة العذراء ويمسك بيده اليسرى الكرة الأرضية (لوحة 2). كما تم تصوير السيدة العذراء جالسة على حمار باللون الأسود وهي تحمل الطفل يسوع (لوحة 1) بينما نجدها جالسة على حمار باللون الأبيض وكانت هيئة الحمار في لوحة (1، 2) تبدو كالحصان ربما لتعبر عن عظمة الجالس فوقه حيث كان عليه القوم يجلسون دائمًا على حصان. وكان يتقدمهم يوسف النجار يميل للأمام (لوحة 1) إشارة إلى طول الرحلة، ويظهر على وجهه ملامح التعب (لوحة 1) تعبيرًا عن العناء أثناء الرحلة، ويمسك بيده اليمنى عصا (لوحة 1، 2) كرمز إلى الحماية الأرضية، بينما يجر الحمار بيده اليسرى (لوحة 1) تعبيرًا عن القيادة، في حين نجده يمسك بالحمار من الخلف بيده اليسرى (لوحة 2) إشارة إلى المتابعة.

أما بالنسبة للملابس؛ فقد كانت ملابس السيدة العذراء عبارة عن رداء أزرق يزينه نجوم بيضاء (لوحة 1) بينما تظهر مرتدية رداءً أحمر يعلوه شال أزرق يغطي الرأس ويزينه نجوم بيضاء (لوحة 2) حيث تشير النجوم البيضاء إلى طهارتها وبتوليبتها قبل وبعد ولادتها للطفل يسوع، أما الطفل يسوع نجده ملفوفًا برداء بني يزينه أزهار بيضاء (لوحة 1) فاللون الأبيض إشارة إلى مجده، بينما نراه ملفوفًا برداء أحمر اللون (لوحة 2) فاللون الأحمر إشارة إلى سفك دمه، أما القديس يوسف النجار يظهر وهو يرتدي رداءً أحمر يزينه حلقات ذهبية ويعلوه شال أصفر يغطي جزء من الجسم والكتفين (لوحة 1) بينما يظهر برداءً بيج في لوحة (2). تظهر السيدة العذراء بحذاء أحمر اللون (لوحة 1) وحذاء أسود اللون (لوحة 2)، كما تظهر أقدام الطفل يسوع حافية (لوحة 1، 2)، في حين تظهر أقدام القديس يوسف النجار حافية (لوحة 1) يرتدي حذاء أسود اللون (لوحة 2).

وتنوعت الحركة في الأيقونة؛ بين حركة التفاف أيدي السيدة العذراء حول الطفل يسوع (لوحة 1، 2)، وحركة يد الطفل يسوع اليمنى بإشارة البركة (لوحة 1) بينما يمسك بها شال السيدة العذراء في لوحة (2) وممسكًا للكرة الأرضية باليد اليسرى (لوحة 1، 2)، وأيضًا حركة وضع القديس يوسف النجار ليدته اليسرى على كتفه الأيمن (لوحة 1) بينما نجده يضعها على الحمار من الخلف في لوحة (2) ومسكه للعصا باليد اليمنى (لوحة 1، 2)، هذا بالإضافة إلى حركة أقدام القديس يوسف النجار وحركة أرجل الحمار الأمامية والخلفية (لوحة 1، 2)، حركة أيدي سالومي على صدرها بإشارة الصليب، وحركة رأس الحمار لأسفل (لوحة 2) وحركة العلم الذي يعلو

المسجد (لوحة 1)، وحركة ميل الأشجار (لوحة 1) وحركة النخيل (لوحة 1، 2)، وحركة اللجام للخلف (لوحة 1، 2).

بالنسبة للألوان؛ تم استخدام اللون الأحمر في شال السيدة العذراء، رداء القديس يوسف النجار، ثمار النخيل، لون المسجد، العلم الذي يعلو المسجد، إطار الأيقونة، ولجام الحمار (لوحة 1). كما ظهر في رداء السيدة العذراء، رداء الطفل يسوع، رداء وشال سالومي، وثمار النخيل (لوحة 2). بينما ظهر اللون الأصفر في لون الهالة النورانية (لوحة 1، 2)، وأيضًا الورود التي تزين شال السيدة العذراء والزخارف التي تزين الأيقونة والمسجد (لوحة 1)، كما ظهر أيضًا في لون الشرفة التي تعلو بوابة المسجد وفي لون قبة إحدى المآذن (لوحة 2). أما اللون الأزرق فقد ظهر في ثياب السيدة العذراء (لوحة 1)، شال السيدة العذراء (لوحة 2)، وخلفية الأيقونة (لوحة 1، 2). في حين ظهر اللون البني في ثياب الطفل يسوع (لوحة 1)، شال القديس يوسف النجار (لوحة 1)، وأرضية الأيقونة والمسجد (لوحة 1، 2). نجد اللون الأسود في لون الحمار سيقان النخيل والأشجار (لوحة 1)، وفي لون حذاء السيدة العذراء والقديس يوسف ولون حدوة ولجام الحمار (لوحة 2)، أما اللون الأخضر في لون أوراق الأشجار والنخيل (لوحة 1)، واللون الأبيض في لون الحمار سيقان وأوراق النخيل والمآذن (لوحة 2)، كما ظهر في لون النجوم التي تزين رداء السيدة العذراء ولون العصا التي يمسكها القديس يوسف النجار وكابولي المئذنة (لوحة 1)، وأيضًا في لون شعر ولحية القديس يوسف النجار (لوحة 1، 2).

أما عن تأثير الفن الإسلامي على الفن القبطي؛ فقد ظهر في طابع الملابس وبعض التفاصيل المعمارية بالأيقونة كظهور المسجد واستخدام الأشكال النباتية والهندسية. مما جعل الفن القبطي في مصر فنًا قوميًا يعبر عن الواقع المصري والمجتمع بمختلف أطيافه ومعتقداته، وانعكس ذلك على الأعمال الفنية التي تعد مرآة وانعكاس للواقع المعاش (صالح، 2022، ص 418).

كما انعكس ذلك أيضًا على ظهور المسجد بأيقونة رحلة العائلة المقدسة إلى مصر، وتجلت براعة الفنان أنسطاسي الرومي في تصوير المسجد بالأيقونة، هو ما يعكس ثقافته الدينية العالية وإطلاعه على العناصر المعمارية والفنية في مختلف الفنون المعاصرة له والعمارة بعناصرها على مر العصور. ولأن الفن القبطي فن رمزي وذلك لكي تتميز الفنون نتيجة وجود سمات ودلالات ورموز مختلفة تميز أصل هذا الفن، فالفنان القبطي راعى رمزية كل شيء في عمله وحرص على التعبير عن المعتقد في كل عصر بالعناصر الرمزية، وهو ما يظهر جليًا عند استخدامه للمسجد كأحد العناصر الإسلامية لإظهار عقيدته دون الحاجة إلى التستر خلف الرموز مثلما حدث في زمن اضطهاد الرومان (صالح، 2022، ص ص 418-421). حيث يمثل المسجد المصور بالأيقونة أحد المساجد التي تنتمي إلى العصر المملوكي، التي تتكون مآذنها من ثلاث طوابق (عبد اللطيف، 2012، ص ص 14-15).

ومن تحليل المسجد في لوحة (1، 2) نجد تشابه اللوحتين في موقع المسجد في يقع يقعان في الجهة اليمنى من خلفية الأيقونة. كما تتشابه اللوحتين في تصميم المسجد من حيث وجود واجهة كبيرة يتخللها بوابة كبيرة يزينها نوافذ، ويعلو الواجهة شرفة بها مآذن تتطابق في شكلها مع مآذن العصر المملوكي المكونة من ثلاث طوابق ويفصل بين كل طابق والآخر كابولي، ويعلو المئذنة قبة نصف دائرية.

وكون الأيقونة بنقوشها منفذة في القرن التاسع عشر الميلادي وتصميم مئذنة المسجد يعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي يؤكد أن الفنان القبطي أراد الوصول من وراء ذلك إلى أن النفوس كانت تهوى نمط المآذن المملوكية، وهذا لأن العصر المملوكي شهد تطور المئذنة المصرية بالإضافة إلى أن مآذن هذا العصر تعد

متكاملة العناصر من الناحية الفنية والجمالية، وكأرقى ما وصلت إليه المآذن المصرية، حيث عبر الفنان من خلال تقسيم المئذنة التي تعلو بوابة المسجد المصور بأيقونتي رحلة العائلة المقدسة محل الدراسة إلى ثلاثة طوابق عن مفهوم الثالوث كأحد المعتقدات المسيحية كما ترمز الشرفتان اللتان تفصلان بين تلك الطوابق إلى الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية، وهو السبب وراء اختياره لهذا النمط بعينه دون غيره من أنماط أخرى متباينة في أعداد طوابقها وشرفاتها. كما أن المئذنتان المتماثلتان في واجهات المساجد تشيران إلى المسلم المتعبد وكأنه رافعاً ذراعيه إلى ربه طالباً للرحمة والمغفرة فهكذا يشير وضعهما في الأيقونة القبطية إلى تضرع المسيحي لإلهه (صالح، 2022، ص 422).

وترى الباحثة أن تجسيد بعض المعتقدات القبطية من خلال استخدام بعض الرموز والعناصر الإسلامية يشير إلى انتشار الإسلام وتأثيره في الفنان القبطي وقت رسم هذه الأيقونة التي تجسد زيارة العائلة المقدسة لمصر قبل إنتشار الإسلام بها. كما يعكس تسامح الفنان القبطي ويُجسّد التعايش والاحترام المتبادل بين الأديان حيث يمثل ظهور المسجد بالأيقونتان محل الدراسة حدثاً فريداً يشير إلى السلام المجتعي والمحبة التي تسود بين أطراف المجتمع بمختلف معتقداته.

الخاتمة

حازت رحلة العائلة المقدسة بأهمية كبيرة في الكثير من الكتابات حيث ذُكرت في التقليد القبطي وأيضاً أهتم الرحالة والمؤرخين بالحديث عن هذه الرحلة التي بدأ خط سيرها من الفرما شرقاً حتى دير درنكة جنوب مصر في رحلة دامت حوالي ثلاث سنوات ونصف. وهو ما جعلها من أهم الموضوعات التي حرص الفنان القبطي على تصويرها بأشكال الفن المختلفة من جداريات وعاج وحجر ونسيج وأيقونات.

إلا أنه ظهر تصوير فريد في الأيقونات القبطية لرحلة العائلة المقدسة في وجود المسجد داخل الأيقونة على الرغم من عدم ظهور الإسلام في مصر وقت دخول العائلة المقدسة. والتي وُجدت على سبيل المثال لا الحصر في كنيسة السيدة العذراء مريم بمسطرد والبلينا. وتم التطرق إليها كنماذج بهذه الدراسة والتي وجدت إنها تنتمي للقرن التاسع عشر ومن رسم الفنان أنسطاسي الرومي القدسي.

ومن خلال الدراسة الوصفية والتحليلية لأيقونات رحلة العائلة المقدسة محل الدراسة أن الفنان لم يراعي تصوير المسجد كمسجد حقيقي إنما كنموذج رمزي؛ ليظهر لنا من خلاله التسامح والتعايش بين أطراف الشعب المصري، كما أراد أن يعكس تأثير الفن الإسلامي على الفن القبطي، وسبب اختيار الفنان - كما ذكرنا سابقاً لمآذن العصر المملوكي هو حاول استخدامها لإظهار عقيدته من خلال الربط بين شكل المئذنة والرمزية القبطية لكونها تتكون من ثلاثة طوابق يفصل بينهما شرفتان؛ فالثلاث طوابق تشير إلى الثالوث كأحد المعتقدات المسيحية والشرفتان ترمزان إلى الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية. كما يشير وجود مئذنتان أعلى بوابة المسجد إلى المسلم المتعبد الذي يصلي رافعاً يديه إلى الله طالباً الرحمة والمغفرة كالمسيحي الذي يرفع يديه متضرعاً لإلهه.

التوصيات

- في ضوء الدراسة الوصفية والتحليلية التي تم تناولها توصي الباحثة بما يلي:
- إعداد كتالوج للأيقونات القبطية التي تضم عناصر إسلامية على مر العصور.
 - عمل قاعدة بيانات لتوثيق الأيقونات القبطية التي تحوي عناصر إسلامية.
 - إدراج الأيقونات التي ظهر بها تصوير لمسجد ضمن البرنامج السياحي لتسويقه للسائحين.
 - التوسع في عمل دراسات مقارنة بين العناصر القبطية والإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

السكسار. (2012). (2)، مطبعة أمبريال.

الكتاب المقدس. (1983)، القاهرة: دار الكتاب المقدس.

ثانياً: المراجع العربية

حلمي، بيشوي دميان؛ سالم، عبد العزيز صلاح. (2024). أهمية مسار العائلة المقدسة في أرض مصر. *مجلة*

البحوث والدراسات الأثرية، مركز البحوث والدراسات الأثرية، جامعة المنيا، 15 (15)، 659-675.

حنا، راندا وجدي نصر. (2023). تصاوير أنسطاسي الرومي على كراسي المذبح بالتطبيق على كنيسة السيدة

الغبراء بالمعادي ودير أنبا مقار بوادي النطرون. *المجلة الدولية للدراسات السياحية والفندقية*، كلية

السياحة والفنادق، جامعة 6 أكتوبر، 4 (1)، 119-143.

ديفيز، ستيفن. (2020). المصادر القديمة للتقاليد القبطية عن رحلة العائلة المقدسة. (ترجمة: إبراهيم ساويرس).

دورية الانبا اثناسيوس للدراسات المسيحية، 1 (4)، 11-47.

سالم، عبد العزيز صلاح. (2002). العائلة المقدسة والتصاوير المسيحية في القرون الإسلامية. *أسبوع*

القبليات التاسع: ملف خاص عن هروب العائلة المقدسة إلى أرض مصر. كنيسة السيدة العذراء

روض الفرج، 221-262.

سليمان، مادلين لويس كامل. (2022). أيقونة هروب العائلة المقدسة الي مصر. *مجلة البحوث والدراسات*

الأثرية، مركز البحوث والدراسات الأثرية، جامعة المنيا، 11 (11)، 109-117.

الجندي، شيرين صادق. (2010). *آثار مصر المسيحية*. الطبعة الثانية. القاهرة: كلية الآداب- جامعة عين

شمس.

صالح، عصام أحمد آدم. (2022). نقوش لعناصر إسلامية على مجموعة من الآثار القبطية في الفترة بين

القرنين (18: 20 م) "دراسة أثرية حضارية". *حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب - دراسات في آثار*

الوطن العربي، الاتحاد العام للآثار العربية واتحاد الجامعات العربية، 25 (1)، 414-447.

صالح، لطفي سعيد كليب؛ القاضي، شوكت محمد لطفي؛ مرغني، عزت عبد المنعم. (2018). تطور عمارة المآذن

في اليمن ومصر (من عصر صدر الإسلام حتى العصر العثماني) دراسة تحليلية مقارنة، *مجلة العلوم*

الهندسية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، 46 (6)، 706-718.

الصاوي، سماح محمد. (2010). تصوير هالة النور في الفن القبطي القديم. *حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب -*

دراسات في آثار الوطن العربي، الاتحاد العام للآثار العربية واتحاد الجامعات العربية، 13 (1)، 521-

535.

صموئيل، (الأنبا). (1995). *الكنائس والأديرة القديمة بالوجه البحري والقاهرة وسيناء*. القاهرة: معهد

الدراسات القبطية بالأنبا رويس.

..... (2002). *دليل الكنائس والأديرة القديمة في مصر*، (د. ن).

عبد العزيز، إيمان. (2023). رحلة العائلة المقدسة إلى مصر على النسيج القبطي: دراسة مقارنة. *مجلة كلية*

الآداب، كلية الآداب، جامعة بنها، 60 (3)، 1-29.

عبد اللطيف، محمد احمد. (2012). *المآذن العثمانية*. الاسكندرية: دار الوفاء.

عجبان، اسحق أبراهيم. (2017). *رحلة العائلة المقدسة في أرض مصر*. القاهرة: دار نشر أبناء روسيا.

فانوس، إيزاك. (2002). *رحلة العائلة المقدسة والإبداع المصري. أسبوع القبطيات التاسع: ملف خاص عن هروب العائلة المقدسة إلى أرض مصر*. كنيسة السيدة العذراء روض الفرج.

فريد، وجدي رفعت؛ علي، محمد جلال؛ فهيد، فهيد عيسى. (2023). *المآذن والقباب كعناصر تشكيل في المشغولة الفنية. مجلة حوار جنوب جنوب، كلية التربية النوعية، جامعة أسيوط، 6 (19)، 203-223.*

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- Abed, M. A. A., & Abouzied, F. Y. (2021). Reviving the Trail of the Holy Family to Egypt: Applied for the Tourism and Hospitality Sector. *Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality (JAAUTH)*, 20 (2), 198-215.
- El Shamy, S. M. M., & Ahmed, S. M. (2024). Promoting the Path of Holy Family as an Educational Tour to the Students of Technical Schools for Tourism and Hotels. *International Journal for Tourism, Archeology and Hospitality (IJTAH)*, 4 (1), 290-299.
- Girgis, S. F. (2002). *A Chronology of Saint Mark*. Cairo: St. John the Beloved Publishing House.
- Habib, R. (n.d). *The Outstanding Aspects of the Coptic arts*. Cairo: Mahabba Bookshop.
- Khalf, A. A. R., & Zaki, F. E. (2018). Evaluating sustainable tourism development of Gable El-Tair region as one of the stations of the Holy Family path. *Minia Journal of Tourism and Hospitality Research*, 6 (2/1), 1- 17.
- Kondos, M. E. S. (2017). Monasteries of Wadi al-Natrun as a destination of the Holy Family Journey. *Journal of Literature and Humanities*, 84 (4), 752 – 779.
- Kupelian, M. M., (2020). The Journey of the Holy Family in Egypt and Its Representations in Coptic Art and Christian Heritage. *International Academic Journal Faculty of Tourism and Hotel Management (IAJFTH)*, 6 (1), 66 - 94.
- Louka, M. M., (2018). Activation of The Holy Family journey as one of religious tourism in Egypt. *Minia Journal of Tourism and Hospitality Research*, 2, 69-91.
- Perelz, G. A., (1991). Joseph the carpenter. *The Coptic encyclopedia* 5, Aziz s. A., (editor in chief), New York: Macmillan Publishing Company, 1371-1374.
- Stewart, R. (1991). constantine, *The Coptic encyclopedia* 2, Aziz s. A., (editor in chief), New York: Macmillan Publishing Company, 588-590.

رابعاً: مواقع الانترنت

- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%AF%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84.
- <https://www.bbc.com/arabic/art-and-culture-61625058> .
- https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/18_EN/the-holy-family.html.
- <https://wagih-felbermayer.com/?p=3094>.